تجليات العنف وتمظهراته السياسية في الشعر العباسي

Manifestations of violence and its political manifestations in Abbasid poetry

م. د. خالد رحيم بايش الفضلي
جامعــة الشطـــرة - كلية التربية للبنات

M. D. Khaled Rahim Bayesh Al-Fadli
khalid.nas2020@gmail.com

الملخص:

لاشـك أن العـصر العبـاسي عـصر مـليء بالأحـداث السياسـية الصاخبـة التـي لونـت التاريـخ الإسـلامي بألـوان قاتمـة ملطخـة بالدمـاء بفعـل الأحـداث الصاخبـة التـي ظهـرت بـه؛ هـذا مـا حصدنـاه في أمهـات الكتـب العربيـة القديمـة، وعليـه فالسـلطة الحاكمـة وليـدة هـذا العـصر لابـد أنهـا كانـت موشـحة بوشـاح العنـف المضمـر الـذي لا يخفـى عـن عـين بصـير.

Abstract

There is no doubt that Abbasid era was full of noisy political events that made Islamic history coloured with blood-shed. All that appeared in the greatest Arabic books so that the government was so bloody.

Entrance:

authority Violence

authority (Al Sulta) as a language and concept (Su-L-ta)

It means power and force

As also the name of Sultan came from the origin of authority and manhood also it means the sharp tongue.

المدخل:

عنف السلطة

السلطة لغة: مادة سلط : ((السين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر... ولذلك سميّ السلطان سلطاناً. والسلطان الحجة. والسليط من الرجال: الفصيح اللسان الذرب، وامرأة سليطة اللسان))[١].

وعُرّفت في جانب آخر وتحت مفهوم السلطة الاجتماعية أنها ((الوظيفة الاجتماعية التي تقوم على أساس سن القوانين وحفظها وتطبيقها، ومعاقبة من يخالفها. وهي التي تعمل على تغييرها وتطويرها كلّما دعت الحاجة . إنها الوظيفة التي لا غنى عنها لوجود الجماعة))[٢].

تمعناً بالمعنى اللغوي أعلاه نجد أن مظاهر القوة والقهر قد تجلت واضحة في الاسلوب السلطوي العباسي الذي يمكن أن يوسّم «بالعنف»، إذ كانت لهم اليد الطولى في ردع الآخرين، وتكميم الأفواه، والتغييب القسري، والاقصاء، والنفي، والاستلاب، والتعذيب بشطريه النفسي والبدني، إذاً نحن أمام سلطة مارست العنف على أبشع صورة ممكن أن تعكس لنا المفهوم الحديث للإرهاب السلطوي[٣]. وعطفاً على المفهوم الاصطلاحي ولكي لا نبخس حق السلطة العباسية في جانب آخر؛ فيمكن القول أنها قد سعت بطريقةٍ أو بأخرى إلى بناء سلطة رادعة تعكس قوة النظام الاداري الداخلي لذلك البلاط[٤].

وبنظرة فاحصة لأسلوب الحاكم العباسي الذي يحكك أدواته والاعيبه السياسية وفق قدرته ومحتكراته السلطوية وسعيه الدائم وفق رؤيته المكيافيلية[٥] إلى توطيد دعائم حكمه ومراقبة ارتداداته الاجتماعية المعبأة ايديولوجياً من جانب الحاكم الذي يرى نفسه ((ظل الاله على الأرض))[٦]، ومن جانب المجتمع الذي يتسرب إليه العنف قهراً - وفق العلاقات الهرمية المرسخة في المخيال والذهن الاجتماعي- نحو أغوار الذات - ولأننا فتحنا باب المكيافيلية يتوجب علينا أن نطلع على التصرفات السلطوية المفخخة بشفرات واساليب أخرى التي تولد عنفاً اجرامياً وتفاصيل دموية مرعبة يندرج تحتها اسلوب الشخصية السايكوباتية التي تتسم بالميل إلى ((العدوان والانتقام والأنانية المفرطة دون مراعاة للقيم الاجتماعية والاخلاقية))[٧]، أو حكم السلطة التوتاليارية تلك السلطة ((التي تعمل على اخضاع الفرد للدولة على أساس افتراضات آيديولوجية))[٨]، أو السلطة الثيوقراطية وهي سلطة مطلقة وليس على الآخر(الفرد) إلا الخضوع والرضوخ[٩]- نسعى إلى اقتناص ذلك الصِدام الروحي بين الشاعر والسلطة الذي يشحن النص العباسي بصور عنفية مشبعة بالصراعات والاحتدامات والرعب

السلطوي البغيض، لأن ((علاقة النص بالسلطة (كانت ولا زالت) في أغلب الأحيان دموية، إذ أن النص يهدف إلى ذاته (أي الأدبية) بينما تهدف السلطة إلى جعله قطعة منها))[١٠].

أولاً : الشاعر المعنَّف

وكما هو معلوم أن هوى السلطة يستحوذ على الجميع؛ وأعني السلطة بكل مفاهيمها (دينية، سياسية، أبوية داخل الاسرة أو...)، حتى تكاد تكون من الرغبات الغريزية الطافحة في الذات المتسلطة التي ترتكن إلى أساليب عنفية من أجل قمع الهواجس الرافضة لغلواء تلك السلطة من قبل الآخر.

وكان الشاعر صوت السلطة المدوي والاداة الطيّعة التي تتلاعب بها حيثما شاءت، فالشاعر لابد أن يقول من وجهة نظر السلطة لا من وجهة نظره هو[١١]، لذا كانت حصة الشاعر المخالف لتلك الأنظمة الاستبدادية من القمع، والتعنيف، والسجن لا بأس بها[١٢]، فكان صوت السلطة - المتمثل بالأنوية السالبة، والعنف اللساني، والجسدي، والمادي، والنفسي- هو الصوت الصادح والذي يفرض على الشاعر المخالف العيش في منطقة الظل الداكن وجعله يرضخ تحت ثقافة خرساء ويعتاش في ظلام الصمت المرير؛ ساعية لغرس شوكتها المسمومة الملطخة بأبشع ألوان التعنيف فيه، فالسلطة التعنيفية تميل إلى أبشع طرق العذاب المادية والنفسية بغية إذلال المعارض لها، ولا يخفى علينا ما ذُكر على لسان ابن المعتز[١٣].

وفي المقابل نجد أن الشاعر المعنَّف يسعى وبكل اجتهاد إلى أن يتبع اسلوب التعرية والانفعال الصاخب لتلك الأساليب القمعية ؛لأن الشاعر يرى بالشعر الوسيلة الناجعة للدفاع عن حقوق البؤساء، والمظلومين، والمقموعين، والمعنّفين في غياهب البلاط، وكشف العنف والتعذيب الواقع ازاءهم الذي هو ردة فعل طبيعي ونتاج كبت عنفي سابق من قبل السلطات العنيفة، الأمر الذي يدعهم إلى الثورة بوجه من يغتال حريتهم، لأن الطبقات الدنيا ما هي إلا الوجه الحقيقي والمفزع لعنف السلطات العليا[١٤]، وإن كنا نجد كثير منهم عمدوا إلى الرضوخ والاستلام التام قولاً وفعلاً – كما سيمر بنا حينها-[١٥].

فمن صور التعنيف التي طالت الشعراء العباسيين والتي تعكس لنا قهر السلطة ودمويتها، واحتدام الصراع الفكري مع معارضيها، وكشف الستار عن منعرجات خطيرة باتت تشكل جوهر العنف، والتنكيل، والارهاب السلطوي الذي بُنيَّ عليه النظام الحاكم، فهذا الشاعر «**أسبار إبراهيم بن المدبر**» (ت ٢٧٩هـ)، نجده يصور لنا كمية العنف البدني والذي سبب بدوره انكساراً للذات الشاعر فباحت بما عانته لنا إذ يقول :

كم تُرى يبقى على ذا بدني
قد بلي من طول همٍّي وضني
أنا في أسرٍ وأسبـــاب ردى
وحديدٍ فادحٍ يكلِمُـــنِي[١٦]

عـن طريـق الكشـف عـن أغـوار الـذات المعنّفـة وبحسـب البـوح النـصي أعـلاه، ينعكـس لنـا حجـم العنـف السـلطوي الموجـه إليهـا، نجـد أن الـذات قـد وجهتنـا نحـو اسـلوب تعنيفـي مـر تـدور رحـاه حـول «العنـف الجسـدي والنفـسي في آنٍ واحـد»، فعـن طريـق المعجـم الشـعري المتمثـل ب (أسرٍ، أسـباب ردى، حديـد فـادح) نجـد أن الـذات الشـاعرة تـأنُّ تحـت ويـلات العـذاب؛ فالتنكيـل واضـح مـن خـلال كلمـة «**الأسر**» ومـا تنطـوي عليـه مـن معـانٍ نفسـية لأن الأسـير هـو بمثابـة الغنيمـة المفترسـة مـن قبـل العـدو في سـاحة الوغـى، فالـذات الشـاعرة صوّرت لنـا بالكلـمات عنـف ذلـك الوضـع الـذي تعتاشـه. ثـم عطفـت بعـد ذلـك بذكـر **أسـباب ردى** ومـا يـشي بـه هـذا الوصـف مـن أنـه لا يمكنـه حـصر أنـواع العنـف، والقمـع، والتعذيـب أو ما يمكـن أن نصطلح عليـه بالأسـلوب العنيـف والمميـت. زد عـلى ذلـك كلمـة (حديـد) التـي تعكـس حجـم العنـف الموجـه اتجاهـه ومـا يثقلـه مـن ويـلات جـراء ذلـك، وفي قولـه:

وحديدٍ فادحٍ يكلُمـــــــــــني

نوعـان مـن العنـف الأول عنـف جسـدي يتمثـل بكلمـة «**فـادح**» فهـو يعكـس ثقـل الأغـلال الموضوعـة عليـه وهـو اسـلوب تعنيـف اجرامـي ليس الغرض منـه القصاص العـادل بقـدر مـا هـو عنـف مقصـود وتعذيـب مقيـت، فالتعذيب((يربـط نمـط الإصابـة الجسـدية، وكميـة وزخـم وطـول الأوجـاع))[١٧] وهنـا تحقـق شرط التعذيـب لـدى السـلطات المسـتبدة، واسـلوب آخـر متمثـلاً بالعنـف النفـسي وهـذا مـا نقتنصـه مـن قولـه «**يكلمنـي**» فهـو في اقصـاء، وانكفـاء، واغـتراب نفـسي واضـح، إذ يعيـش في عزلـة تامـة فرضـت عليـه الحديـث مـع الحديـد إذ لا يوجـد سـواه، وهـذا كلـه ينـدرج تحـت اسـلوب السـلوك السـلطوي العـدواني العنيـف.

وفي اسـلوب سـلطوي دامٍ نلمحـه عنـد الوزيـر الكاتـب «**ابـن مقلـة**» (ت٣٢٨هـ)، إذ وَجِّـه لـه تعنيـف يقشـعر لـه الأبـدان عـن طريـق عنـف جسـدي مُورس بحقـه، نستشـفه بقولـه الشـعري:

ما سئمت الحياةَ لـــكن توثَّق
ـتُ بأيمانهم فبانت يمـــيني
بِعتُ ديني لهم بدنيـــــاي حتّى
حرموني دنياهُمُ بعد ديـــني
ولقد حُطتُ ما استطعت بجهـدي
حفظ أرواحهم فما حـــفظوني
ليس بعد اليمين لـــــذّةُ عيشٍ
يا حياتي بانت يميني فبينـــــي[١٨]

يبـدو أن الاختنـاق السـياسي قـد بلـغ أوجـه آنـذاك، إذ عكـس لنا بـوح الشـاعر عن واقع مـأزوم، ومعنـاة حقيقيـة، وصراعـات داميـة

في ظل السلطة العباسية، فالشاعر الوزير يرضخ تحت عنف دموي حاد هذا ما نلمحه من قوله : (فبانت يميني)، فقطع اليد اسلوب تعنيفي مشين يبلغ أقصى مديات التعذيب والتعنيف الجسدي بل هو في منتهى القسوة والسادية التي مارستها السلطة ضد مخالفيها، فضلا عن مخلفاته النفسية والوجاعة الداخلية التي تخيم على ذاته تجاه هذا الحيف الموجه، فهو قد اندثر من وزير إلى سجين معنَّف وهذه المعاناة كلها تنخر في ذاته المكلومة، ثم أن قطع اليد ينم عن أن هنالك قلوباً جلدة لها القدرة على ممارسة أساليب وحشية قاسية وعنيفة، وأن العقوبة الجزئية دون أنهاء الوجود التام «أعني التصفية الجسدية» تحمل مداليل عنفية مقصودة؛ لأن الموت كقطع الرأس مثلاً يتم في لحظة بالتالي «أعطي راحة للجسد من التعذيب وأزهق الروح وأنتهى الأمر بدون مواجهة جسدية مضنية»، ولكن هكذا عقوبة تنطوي على تحامل سلطوي رهيب مكتنز بمؤولات ومداليل جذرية تتغذى على العنف، والتنكيل، والتعذيب، والتشفي، وهذا يعكس لنا موقف الشاعر العصيب في ظل سلطة مستبدة وهذه هي الحقيقة الفعلية للواقع السلطوي لأن ((الحقيقة بحسب مفهوم فوكو لها، لا تقال ولا تعرف بمعزل عن استراتيجيات السلطة وآلياتها في الاستبعاد والتلاعب والتعتيم))[19]، لذلك نقول أن بوحه النصي مرآة عاكسة لما يجري في غياهب السجون.

وأساليب التعنيف ضد الشعراء أساليب اجرامية تنم عن عقليات تتفنن بالدم، وبالعذاب بألوانه المتعددة من السياط، والركل، والحرق، والرمي في التنور، ودق الأوتاد....الخ.[20]، ونحن هنا إزاء اسلوب تعنيفي آخر وهو **(التجويع والعُري)** أسلوب يكشف عن القمعية للسلطة السادية الحاكمة وعنفها وطرقها الوحشية الهمجية، فهما طريقة للتركيع والإصغار[21]، إذ يقول الشاعر «**أبو بكر الخوارزمي**» (ت ٣٨٣هـ):

كتابي أبا نصرٍ اليك وحالتي
كحال فريسٍ في مخالب ضيغمٍ[22]
غدوتُ أخا جوعٍ ولستُ بصائمٍ
ورحتُ أخا عُريٍ ولستُ بمحرم
وقعتُ بفخِ الخوف في يد طاهرٍ
وقوع سليمٍ في حبائل ختعمِ[23]

يحاول الشاعر في هذا النص أن يكشف أساليب السلطة التنكيلية، فيوظف الدلالات والمؤشرات على ذلك، هذا ما نستشفه في بيته الأول (كحال فريسٍ في مخالب ضيغم) بتفكيك شفرات البوح وبقراءة فاحصة نلمح خلف النص مخالب سلطة مفترسة تسعى بكل قواها إلى ارضاخ الآخر، فتشبيه السلطة بالأسد يكشف عن دموية النظام الحاكم ومخالبهم من (السجانين)

المنفذين لتلك الصور الارهابية البشعة، فدينامية الصورة الدموية المعكوسة كشفت النقاب عن العنف السلطوي وجور الصنم البشري العتيد، ثم يستمر العنف الموجه ضد الشاعر بأساليب دكتاتورية تواقة للعنف هذا ما باح به في البيت الثاني:

غدوتُ أخا جوعٍ ولستُ بصائمٍ
ورحتُ أخا عُريٍ ولست بمحرم

فيكشف النص عن اشنع وسائل الاجرام المتمثلة بـ (الجوع، العري) وسيلة لإطاعة الآخر لهم، وتمرير مقرراتهم دون مقاومة تُذكر فهو كائن عاجز ((أمام طغيان السلطات الاجتماعية والسياسية، ولا يوجد من خيار له سوى الاقرار بضعفه والامتثال القسري لمشيئة أعلى من مشيئته))[٢٤]، فهي الاعيب سياسية خبيثة توحي إلى مهاترات سلطوية، وخطابات اقصائية، وتفرد في الحكم والسلطان، ثم أن هذا الأسلوب التعذيبي يعكس لنا عن عقليات تتلذذ بالعقاب وكأنها ترى الحرمان من الحرية (بالسجن فقط) غير كافية لها ولا تشفي غليلها، فراحت تتفنن بأساليب عنفية أدق وأبلغ، ولربما يروون أنهم أفضل حالاً أو لنقل متساوون مع كثير من الذوات المعدمة «الفقراء» في المجتمع بالتالي أنهم بدون عقاب وينعمون بأفضل حال، لذلك اتجهت السلطات تبحث عن طرق أوسع لتعذيب مخالفيها بالرأي وبوسائل عنفية عنيفة في الوقت ذاته.

وعنف السلطة لا يزال يشكل مثار رعب لعديد من الشعراء، فأساليب الإكراه، والتعذيب المستمرة والتي بدورها تولد ردة فعل زاجرة في الذات المقابلة، لكن وبسبب بشاعة العنف السلطوي يصبح ليس للذات من حلٍ سوى الرضوخ والإذلال، فهذا الشاعر «**أبو نواس**» (ت ١٩٩هـ)يرضخ خوفاً من بطش السلطة وعنفها إذ يقول:

بك أستجير من الردى
متعوذاً من سطوت باسك
وحياة رأسك لا أعـــو
د لمثلها وحياة رأســـك
من ذا يكون أبا نـــوا
سك أن قتلت أبا نواسك[٢٥]

خلف النص معانٍ متوارية تفصح لنا عن جور السلطة وعنفها واستبدادها، فالشاعر عمد إلى اقتناص ألفاظ شعرية تقطر خوفاً، وقلقاً، ورعباً، ليضعنا بالتالي أمام اسئلة مطروحة عن ذلك الجو الذي لا بدّ أن يكون مشحوناً بالعنف والارهاب السلطوي الفظيع وفق المعجم الشعري أعلاه ، لنقول: ما الجو الذي عاشه الشاعر في تلك اللحظات التي باح بها عالمه النفسي الداخلي المكلوم؟ ثم هو يستجير بمن مِن مَن؟ الواضح أن الشاعر قابع في مناخ استلابي نزفت فيه ذاته الغارقة خوفاً، وأنه يدور في شرخٍ نفسي جرّاء عنف السلطة وقهرها فهو

في حالة ارتداد وضياع ذهني يهرب من القهر السلطوي إلى ذات الجهة القاهرة، جرّاء العنف العدواني الذي تعرض له، وهو ذلك((السلوك الهجومي المنطوي على الإكراه والايذاء، أي أن الفرد بالاندفاع والهجوم وضعف توازنه والسعي وراء اكراه الآخر وايقاع الأذى به))[٢٦]، ففي قوله : (بك استجير من الردى) يكشف لنا عن مكامنه النفسية وما تعرضت له من ويلات عنفية جعلته في وضع الاستكانة، والخنوع، والرضوخ المطلق.

ولنا أن نلتمس تجليات الرهبة، والخوف، والاضطراب، والحذر الذي يعكس جرثومة العنف المميت التي تحيط بالمكان، مما دفع بالشاعر الى هذا الرضوخ المطلق، وفقدانه للوجود الذاتي، حين يقول الشاعر «**أبو اسحاق الصابي**» (ت٣٨٤هـ):

أهلاً بأشرف أوبةٍ وأجـــــلِّها
لأجلِّ ذي قدمٍ يلاذ بنـــعلـِها
فرشتْ لك الترب التي باشرتها
بشفاهها من كهلها أو طفلـها
لم تخطُ فيها خطـــــوةً إلا وقد
وضعتَ لرجلك قبلةً من قـبلها
وإذا تذلّلت الرقـــــابُ تقرُّباً
منها إليك فعزّها في ذُلِّـــــها[٢٧]

تتبأر الأحداث حول السلطة السياسة المقيتة في البوح النصي، فالذات المتلفظة تقر بالاضمحلال التام أمام النظام السلطوي، وكأنه يثبت دعائم الايديولوجة المتسلطة ذات الصبغة السادية التي تتلذذ بالعنف، والقمع، والتعذيب، والقهر، والتنكيل، فنحن أمام سلطة أحادية تامة تواقة للصعود إلى القمة بأفعالها العنيفة القاهرة عن طريق زحزحة الركائز بحسب ما يتلاءم ومصالحها الخاصة، فالقهر ((يعني غياب الاختيارات للجميع، والخضوع للقهر يمثل نقطة أولية في العلاقة بين القاهر والمقهور))[٢٨]، فمظاهر القهر السلطوي تجعل الذات الشاعرة في وضع نفسي مهين لاسيما حين يقول : (لأجلِّ ذي قدمٍ يلاذ بنـــعلـــها) هذا التعبير كافٍ ليعكس لنا حجم الشطط والتفريط الذي ألمَّ به، وهو إن لم يعش التعذيب البدني بصورة مباشرة، فهو يرتعش رعباً مما لديه من تراكمات مخزونة عن بطش السلطة وعنفها. ونلحظ في قوله:

وإذا تذللت الرقـــــابُ تقرباً
منها إليك فعزُّها في ذلِّـــــها

إذ عُد الشاعر وحسب مبثوثات نتاجه الشعري وطياته أنه في لائحة المغضوب عليهم، وإلا لم يرتعش خوفاً، وهلعاً، ورعباً؟؟ و لمَ هذا الخنوع والذل كله؟؟ فهو لم يخرج عن الطاعة اطلاقاً وإن كانت طاعة مقنَّعة خلف شعارات مظللة. ثم نحن أمام مفارقة واضحة إذ (أيُّ عزٍ في ذل؟!)، وهي مفارقة باعثها الارهاب السلطوي المقيت وما يراه ويسمعه في زنزانته التي يشوبها الكثير

من مظاهر العنف والعذاب الجسدي، ولعلنا لا نجانب الصواب إذ قلنا إن تمثلات العنف واضحة في نوعيه، العنف الجسدي عن طريق التحري عن دوافع القول الشعري، والظروف التي ألمت به ودفعته الى هذا البوح، والعنف النفسي الطافح على نتوءات النص وحالة القلق ، والخوف، والذل المسيطر على مكامن المنجز النصي التي تشير اليها ألفاظ النص المتمثلة ب (يلاذ بنعلها، فرشت لك الترب، وضعت رجلك، تذللت الرقاب، فعزُّها في ذلِّها)، وما لجوء السلطة إلى هذا الأسلوب إلا لتعزيز مكانتها وتضخيم حجمها؛ لأن العنف ((السلاح الأخير لإعادة شيء من الاعتبار المفقود إلى الذات))[٢٩].

وأشكال التعنيف لا تخطر على البال في ظل السلطة آنذاك، فهناك تعنيف آخر بشكل مرعب تجاه الشاعر المضاد للسلطة العنيفة، وكأننا أمام شيطان يلتهم كل شيء ينماز بعشوائية القسوة وقوانينه الغابوية، فنحن أمام نص تفيض منه مظاهر العنف بكل أشكاله وألوانه عاشه الشاعر المعنَّف، إذ يقول ذات الشاعر أعلاه:

كتبتُ - أقيك السوء- من محبسٍ ضنك
وعينُ عدوِّي رحمةٌ منه لي تبكي
وقد ملكتني كفُّ فظٍّ مـــلّطٍ
قليل التقى ضارٍ على الفتك والأفك[٣٠]

وغنى عن البيان إن للسجان هيمنة -على السجين القابع في دهاليز الظلام الحبسي- باعثة على مظاهر العنف، والخوف، والرعب خلف أسوار النص، ولاسيما أن الشاعر يعتمد على الوصف السردي لتعميق المشهد العنفي والممارسات العنفية الذي هو إزاءها، ولا ننسى بشاعة الأشكال المنتخبة والمكلفة بدور «السجّان» كفيلة هي وحدها ببث الرعب واللاأمان في جواهم الداخلية كيف إذا أضفنا لهم تصرفاتهم القاسية المتكئة على أوامر سلطوية بغيضة إذ ((يظهر السجان بمظهر المجرم، والحكام بمظهر القتلة))[٣١]، فالشاعر ليس أمامه من خيار إما ((أن يخضع ويتبنى السلوك المطلوب، أو يُعرّض نفسه لخطر العقاب... أو إيقاعاً لضرر (حرمان أو من خير مادي). وفي كل الأحوال يعرّض مركزه في حال عدم الطاعة للتدهور))[٣٢]، وعلى هذا يكرس الشاعر مثيرات العنف للكشف عن فداحة الظلم السلطوي الذي عبّر عنه في معجمه الشعري (كف فظٍّ، مسلط، الفتك، الأفك) هذه المداليل اللفظية التي يكتنز فيها النص تكشف بدورها عن ايديولوجيتهم العنيفة وجهاز الهيمنة الساري.

ثانياً: تصوير العنف السلطوي

من المعلوم إن الشاعر المعنَّف سياسياً وتضييعيه في غياهب السجون يُعد اسلوباً عنفياً بامتياز؛ لأنه سوف تقبع

الـذوات تحـت هيمنـة تشـعر خلالهـا باللاامـن الداخـلي، لأنَّهـا ((تفـرض عليهـا نوعـاً مـن القهـر والانهـزام, وتنـال مـن أعماقهـا حتـى تفقدهـا القـدرة عـلى التمييـز بـين الأشـياء...وهنا يغلـب عليهـا الإحسـاس باللامبـالاة, وتحبـط فيهـا الآمـال وتـوأد الأمنيـات))[٣٣], فهـو مـكان تتمظهـر فيـه أبشـع وسـائل التعذيـب، والتنكيـل، والتعنيـف، وتبقـى مشـاهد العنـف مؤثـرة، وخانقـة، وضاغطـة، لكـن تتفـاوت نسـبة ذلـك فيـما إذا كان الشـاعر واقعـاً فعـلاً تحـت سـيطرة عـذاب السـلطة القاهـرة (شـاعر معنَّـف) أو واصفـاً إياهـا، فإفـرازات الموقـف تختلـف مـن حيـث معايشـة الواقـع المـأزوم مـن عدمـه، إذ ((يتجـلى القلـق مـن شـعور الـذات بوقوعهـا تحـت القهـر))[٣٤]، ثـم أن معايشـة الواقـع يجعلنـا نسـمع أنـين الشـاعر مـن خـلال صـدى النفـس في نصـه ذي العمـق المضمـوني المجسِّـد لتلـك المشـاهد العنفيـة فينقل((لنـا اهتـزازات النفـس الشـاعرة وخواطرهـا المضطربـة وأفكارهـا القلقـة))[٣٥]، لذلـك إن تمثـلات العنـف بوصـف الشـاعر شـاهد حـيّ عليهـا أم مصـوِّر لهـا هـي تمثـلات عنفيـة تعكـس بطـش السـلطة المعنِّفـة داخـل أقبيـة السـجون .ولا يسـعى هـذا المبحـث للحديـث عـن السـجون وانعكاسـاتها النفسـية عـلى الـذوات الشـاعرة القابعـة في تلـك الأماكـن المعاديـة لهـا بقـدر مـا يسـعى إلى رصـد أهـم أنـواع وأساليب العنـف الموجهـة مـن قبـل السـلطة بوسـاطة مخالبها (السـجانين) إلى تلـك الـذوات.

ولعـل أول صـوت نسـمعه للشـاعر «**أبـو تمـام الطـائي**» (ت٢٣١هـ) في وصـف حـال مصلوبـين بعـد مقتـل بابك[٣٦]وفتـح الأفشـين مدينتـه، وكان هـذا في عهـد الخليفـة المعتصـم، يمجـد هكـذا أفعـال عنفيـة في قصيـدة مدحيـة للخليفـة المذكور إذ يقـول:

سود اللباس كأنما نسجت لهـــم
أيدي السموم مدارعا[٣٧]من قار[٣٨]
بكروا وأسروا في متون ضـوامرٍ
قِيـدت لهم من مربـــط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالـــهم
أبداً على سفرٍ مـــن الأســفار[٣٩]

عصفـت بالشـاعر المُشـاهِد لهـذ المَشـاهِد هـزات وجدانيـة بـارزة في نفثاتـه النصيـة الـوارد في ميدانـه الإجـرائي، لهـذا نجـده يوظِّـف مفرداتـه وتراكيبـه بحسـب متماهيـات الوصـف أمامـه، فهـو يغـرف مـن حقـل العنـف، والتعذيـب، والتنكيـل بحسـب الواقـع المعيـش، فالمنجـز النـصي المتمثـل أمامنـا يـشي بأسـلوب التعريـة للأساليب العنيفـة الوحشـية التي مورست بحقهـم، ففـي قولـه :(سـود اللبـاس) تـبرق مـن ثناياهـا مظاهـر تعنيـف مريـب تجسّـد في اسـوداد الجلـود الحاصـل بفعـل صلبهـم وتعرضهـم إلى الشـمس والريـاح، ومـا اسـتخدام كلمـة (قـار) إلّا للدلالـة

على تفحم اللون الناتج عن طول المدة الزمنية تحت لهيب الشمس الحارقة، وهنا يبرز المعجم الشعري بالايحاء لتجسد صورة عنفية أكثر علوقاً في الذهن؛ ليعكس بشاعة ما رأى وهنا نضع ايدينا على اسلوب من الاساليب العنفية المرصودة في ظل السلطة إذ وكما هو معلوم من أن محك امكانية الشاعر على تصوير ما يرى يتولد من شعور مكثف يتجسد في تعابير لغوية خارجة عن المعنى المعجمي والوظيفي في التركيب[٤٠]، والمُلاحظ وبين أمشاج النص نجد أننا نلمح أبعاداً عنفية مقصودة ومدفوعة بدوافع تنم عن ذهنية مشبّعة بالعنف والعدوان لأنهم قد حملوا لهم معدات التعذيب من النجار حملاً حاملين لهم فكرة مبيتة في الانتقام والتنكيل والتعذيب الذي ((يرتكز على فن بأكمله من كمية الوجع))[٤١] ، هذا ما نلتمسه في قوله : (قيدت لهم من مربط النجار)، فهذا الوصف يحمل كمية من الوجع الجسدي والنفسي على حدٍ سواء.

والعنف السياسي لا تنفذ أساليبه، بل تتعدد صوره، وتتنوع أشكاله، فهذا الشاعر «**دعبل الخزاعي**» (ت ٢٤٦هـ)، يبين لنا في موقف آخر حين يقول:

أولى الأمور بضيعةٍ وفسادِ
أمرٌ يدبِّرُهُ أبو عبّادِ[٤٢]
خرقٌ على جلسائه، فكأنهمْ
حَضروا لِملحمة[٤٣] **ويومِ جِلادِ**
يسطو على كتابه بدواته
فمضمخٌ بدم ونضح مداد
وكأنه من ديرِ هرقل[٤٤] **مفلت**
حرِدٌ يجرُّ سلاسلَ الأقيادِ[٤٥]

بؤرة النص العنفي توحي إلى أساليب عنفية متبعة من قبل السلطات الحاكمة، ففي بعض الأحايين وخلال البوح النصي نضع أيدينا على عدة مؤشرات نصية تكشف لنا آفاقاً ومناحيَ عديدة، فالشاعر في محل هجاء، وأكبر الظن أن شاعراً مثل دعبل كان يعمد وبقصد تام مخبوء تحت المعاني الأولية الطافحة في منجزاته النصية إلى التعريض بالحكم العباسي، فهو يعمد إلى المسكوت عنه في أغلب نصوصه، ولكي لا نبتعد كثيراً عن النص أعلاه نقول: أنه هجا أبا عباد وقصَد الحكم العباسي في الوقت نفسِه، وعمد إلى تعرية انساق الاضطهاد السلطوية وفضح الأساليب العدوانية وطريقة عمدها إلى سفك الدماء، والتقتيل التعسفي، فالسلطة بطبيعة الحال المعين الرئيسي للعنف توجيهاً وممارسة، وتعمد الذات الشاعرة إلى تشخيص اسلوب عنفي آخر يعج بالذخائر العنفية وهو (التقييد بالسلاسل)، فهذه كلها ممارسات تفضي إلى ارغام الآخر عنوة بغية ترسيخ نغمة سلطوية قاهرة فارطة في العنف الممارس إذ((أنين المجرم وصراخه تحت الضربات ليس بالأمر الجانبي المخجل،

أنه تكريم للعدالة بالذات حيث تتجلى بكل قوتها))[٤٦] ،انطلاقاً من هذا المبدأ فقد تشجعت السلطات بوجود متكئات وتبريرات لأساليبها العنيفة ما دام أي معارض لها يُعد «مجرماً» والمجرم مرفوع عنه الحجاب، بالنتيجة تطلق السلطات يديها في التعذيب أنَّى شاءت. وبين سطر وآخر نقف على اسلوب عنفي آخر في غاية الشناعة، فالسم كان على لائحة وسائل العذاب المصنفة في قضايا العنف السياسي، فهذا الشاعر «**الفقيه أحمد بن وليد «الانطاكي»** (ت٢٧٨هـ) عمد إلى سم أخيه لأنهما كانا يهويا نفس الجارية[٤٧]، فعمد أخيه إلى سمه إذ يقول:

سقاه نسوعيا من السم ناقعاً
ولم يتئب[٤٨]من مخزيات الفضائح
حوى عرسه من بعده وتراثه
وغادره رهن الثرى والصفائح[٤٩]

الدراسة بميدانها الاجرائي تسعى وبوفق آلياتها التطبيقية إلى رصد كل الأساليب القمعية والعنفية من قبل الساسة، فالفقيه على مستوى رفيع وواجهة للسلطة الحاكمة كما هو معروف، إذ نجد قد تضاءلت روح الأخوة لا بل انعدمت، وحلت العداوة، والبغضاء، والحقد، والجور، والعداء الموجه والمشاعر الموشاة بالعنف، حيث عمد إلى اسلوب عنفي يعكس مدى ترسيخ وصهر السياسات العنفية التي تجيش في ذهنية اليد العليا الحاكمة، ففي قوله : (سقاه نسوعيا من السم ناقعاً)، وصفٌ فاضح لتلك الأفعال الاجرامية التي تنم عن وحشية وفداحة في التصرف السلطوي وبطرق عنفية بامتياز غايتها انهاء الآخر المضاد وتصفيته الجسدية بأي شكلٍ من الأشكال، فهو لا يريد استجوابه مثلاً أو حتى تأديبه وردعه، بل يريد انهاءه من الوجود وبصورة مباشرة آنية.

ويبدو أن الواقع المعيش في ظل السلطة السياسية هو واقع دميم ودموي في الوقت ذاته؛ إذ أن الوصف الملتقط يفصح عن أساليب تعذيبية شنيعة عمدت إليها السلطة القمعية، فهذا الشاعر «**ابن المعتز**»(ت ٢٩٦هـ)، يصف اسلوب عنفي آخر تمثل (بالتعذيب بالدخان) ليكشف عن مدى بشاعة العنف السلطوي المستخدم إذ يقول :

وتاجرٍ ذي جوهرٍ ومالِ
كان من اللهُ بحسن حالِ
قيل له : عنك للسلطان
ودائعٌ غالية الأثمان
.....
فدخنوه بدُخانِ التبن
وأوقروه بثقال اللبن
حتى إذا ملّ الحياة وضجر
وقال: ليت المال جمعاً في سقر
أعطاهم ما طلبوا فأطلقا
يستعجل المشي ويمشي العنقا[٥٠]

يبدو أن المهانة اللانسانية واضحة في

الاسلوب العنفي الوارد في المنجز النصي، إذ عمدت السلطة القاهرة إلى ابادة وتذويب الحياة رغماً، فالمستوى الدلالي للمؤولات النصية أن كان ظاهرها يحمل جانباً فكاهياً إلا أنها تحمل دلالة عنفية مستترة، ففي قوله :

فدخنوه بدخـــــان التبن
وأوقروه بثقـــال اللبن

يتجوهر النص على بؤر عنفية تعسفية موجهة روحاً وجسداً إلى الذات الموصوفة، الأولى تمثلت بـ (التعذيب بالدخان) فهو اسلوب اجرامي يعكس الأساليب الهمجية التي تجبرهم على الموت والاندثار، وما للأثر الدخان من دور في اظهار التفجع، والتوجع، والتأوه وبالنتيجة يعيش ايحاءات الموت المرعبة، فكشفت هذه الأساليب عن مدى العنف السياسي الذي بُنيت عليه تلك السلطات، ثم زد عليه الاسلوب الثاني المتمثل في قوله:(وأوقروه بثقال اللبن)، فهذه المشاهد استولت على مكامن الذات الشاعرة وابدع في الكشف عنها لأن الابداع لا يوُلد إلا في ظل حياةٍ ملؤها الاضطراب والخيفة(٥١)، فهذا الاسلوب العنفي يكشف بطش السلطة بحق الرأي المعارض والمعاند لها، وهو من رواسب العنف الذي عناه فوكو حين شخصّه بإرغام الآخر المعارض ((إرغاماً وإلزاماً للآخر بفعل ما لا يرغب فيه)) (٥٢)، فكل مُخالف يُعاقب بهذه الأساليب العنيفة والمشينة في الوقت ذاته.

استكمالا لما سبق يعمل الشاعر «**ابن المعتز**» على جرد أغلب الوسائل والأساليب العنفية المرصودة التي عمدت اليها السلطات ضد من يخالف لها رأياً، إذ يقول:

فواحدٌ يشـــــدخُ(٥٣)بالعمودِ
وواحدٌ يدخـــلُ في السـفودِ(٥٤)
وبعضُهم مسمـــــطٌ(٥٥)مربوطُ
وبعضُهم في مرجلٍ(٥٦)مســـموطِ
وجعل الاسرى مكـــــتفينا
أغراض نبلٍ، ومـــــعلقينا
وبعضُهم يُحرقُ بالنـــــيران
وبعضُهم يُلقى من الحيطـــــان
وبعضُهم يُصلب قبلُ الـــــموتِ
وبعضُهم يئنُ تحتَ البيـــــتِ(٥٧)

ولعل ابرز تجليات العنف السلطوي يمكن أن نشخصها عن طريق هذا النص الشعري، إذ عمد الشاعر إلى جرد كل الممارسات العدوانية، والاجواء الكابوسية، والثقافات الدموية في منظومة القهر السلطوي التي تنم عن وحشية مقيتة بُنيت عليها الذهنية السلطوية ذات الايديولوجيات المهيمنة المتعطشة إلى دماء معارضيها، فالنص يكشف عن دوامة لا متناهية من حكم الطواغيت(٥٨)، ثم أن الشاعر عمد إلى تكثيف صور العنف لتفعيل الموقف الشعوري من جهة ،ولتوجيه الأذهان إلى فظاعة المشاهد الارهابية من جهة أخرى، وأهم

الاساليب العنفية التي نخرت متن النص وأزال اللثام عنها، وكشف عن مدى الوأد الذي عمد إليه العنف السياسي منكلاً بالآخر المضاد، هو (الشدخ بالعمود): وهو اغتيال استبدادي عنفي معبأ بالظلم، والجور، والتعسف، والقتل العمد، وكل هذا البطش مقيم خارج النص؛ لأن الشاعر وصف المشهد دون معاناة المعنَّف نفسه، فنحن أمام أطراف ثلاثة (الضحية، الجلاّد، الشاعر) والوصف أعلاه نقلا عن مرأى الشاعر، أريد أن أقول إن مخلفات التعنيف واقعة خارج النص لأن الشاعر سارد لا غير، ومثل هذه النصوص تدعونا إلى ((تأمل العنف أو النظر في طبيعته وتداعياته على الحياة، نصوص لا تعتمد على النقل المجرد للراهن بل تدعوننا للذهاب إلى تفسير الأسباب المرتبطة براهن العنف))[٥٩]. ثم اسلوب تعسفي آخر يشي بعنف متجذر، وبجلادة في القلوب، وبانتفاء للرحمة غلفت جواهم الداخلية لأنهم يعمدون إلى أساليب ما أنزل الله بها من سلطان، فالتعذيب (بالسفود) وسيلة عنفية أخرى نسمع صداها بين قامع ومقموع، قامع متسلح بايديولوجية دموية، وسلطة بدنية مسلحة بأبشع الأساليب الوحشية وكما قيل ((تسعة مواطنين من أصل عشرة يكرهونني؟ ما أهمية ذلك إن كان العاشر مسلحاً))[٦٠]، فالسلطة البدنية المطلقة للسلطة الحاكمة آنذاك مستبدة بجلاوزتها المنفذة لأوامرها المطلقة، ومقموع معنّف بأبشع الطرق الدموية، وبالولوج إلى ثنايا البوح نجده يشير إلى ممارسات عنفية قد غُودرت منها جلّ المعاني الانسانية التي ذابت في نطاق الهوى السياسي وأقانيمه المصبوغة بالصبغة الآيديولوجية ذو الثقاف القسري الملوَّن بالثقاف الذاتي فهو ((ثقاف في التسوية العنيفة بالأداة الآيديولوجية أو الآلة الحزبية أو الحربية لخلق كائن بشري مغترب ومنفصل عن طبيعته الأصلية))[٦١]، فنجد أنواع التعذيب من (السمط، والترجيل، والحرق، والإلقاء، والصلب، والخنق)، إذ جسد الشاعر هذه المعطيات العنفية قافزاً بمضامينها عبر متنه النصي إلى تحقيق الدلالة المرجوة في تسليط الضوء على أعمال التعسف السلطوية.

وعلى غرار الشاعر ابن المعتز في جردّه لأغلب الممارسات العنفية، نجد الشاعر «**معلّى الطائي**» يشرح الحال العصيب ويعدد مآسي الأفعال العدوانية التي حلت بأبن حليس وعبد السلام عندما ضرب عنقهما أبو اسحاق عندما قدم الجيزة عام ٢٢٤هـ[٦٢]، فقال الشاعر:

إن الحليسيَّ غدا سابـــــقاً
في حلبةِ الجسرين قد قصَّبَا
على طمرٍ مالُه أرجُـــــلٌ
من صنعةِ النجارِ قد شُـــذَّبا

وليس يدري عند الجـــــامِهِ
من أثفرَ الطَّرفِ ومن لبَّـــبا
مُسمّرُ الخلقِ أمونُ الشـــــوى
يأنفُ أن يأكُلَ او يَشـــْـربَا
ولو سرى ليـــــــلتَهُ كُلَّها
ما جاوزَ الجـــــسرَ ولا قَربَا[٦٣]

الشـاعر في بنـاء نصـه الإبداعـي يعمـد إلى المنابـع الـثرة والمكامـن الخاصـة في اللغـة وقدرتهـا في منـح الدلالـة والنـماء لفظـاً ومعنـى، فعمـدت الـذات الشـاعرة في وصفهـا للمشـهد أعـلاه في ظـل بـاب السـخرية والتشـفي بكونها واصفـة سـاردة لا شـاكية لمعاناتها؛ لأنهـا تعوزهـا التجربـة الشـعورية الصادقـة إلى بـث حـالات عنفيـة ومشـاهد دمويـة رفـدت الوصـف بـدلالات سـيمولوجية مكثفـة عـلى تمثـلات العنـف السـلطوي، والـذي يُعـد ((الهـدف وهـو الغايـة مـن كل العمليـة، وهـو الثمـرة الوحيـدة بالعـبرة وبالرعـب، عندمـا تُطبـق جيـداً عـلى المجـرم))[٦٤]، فالسـلطة في أفعالها لا تجـد نفسـها عـلى خطـأ أو أنهـا عديمـة الانسـانية مـا دامـت تُشـخص الآخـر مجرمـاً مخالفـاً لهـا، فتصـب سـعار غضبهـا عليـه، فرسـم لنـا الشـاعر بالكلـمات مشـهد ارتبطـت دلالتـه بالعنـف المكثـف، ففـي قولـه : (قـد قصبـا، مالـه أرجـل، مسـمّر الخلـق) وصـف مكتنـز بمظاهـر العنـف السـلطوي في نتاجـه القـولي المقـروء.

الخاتمة:

وتأسيسـاً عـلى مـا سـبق نقـول أن السـلطة السياسـة وعـلى أطوارهـا الزمنيـة المختلفـة ليـس عـلى ود وتصالـح مـع الشـعوب المحكومـة في أغلـب الأحايـين؛ لأنهـا سـلطة تسـعى إلى قـول كلمتهـا وتنفيذهـا دون أدنى اعـتراض أو نقـاش، وهـذا الفهـم نتـاج الاسـم فالسـلطة كـما مـرّ بنـا تـأتي مـن التسـلط، وقـد تشـبعت هـذه السـلطات بطابـع العنـف واسـتخدمته وسـيلة ضـد رعاياهـا بـدون مراعـاة لأي قانـون الهـي أو ودسـتور دولـة كـما عكسـت لنـا منجـزات العـصر العبـاسي، لكـن عـلى الرغـم مـن كل هـذه النظـرة السـلبية إلا أن السـلطة ولـكي لا نبخـس حقهـا ونجردهـا مـن كل فعائـل حسـنة وانسـانية يمكـن أن تنقـش ردائهـا وكـما قيـل أنهـا تُعـد مكوكاً ينسـج المشـترك وقائـدة للمجتمـع ووجههـا الناصـع أمـام الأمـم الأخـرى.

الحواشي:

١- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،ج٩٥/٣.

٢- السلطة السياسية -ضرورتها وطبيعتها- عبدالله إبراهيم ناصف : ٤٩.

٣- ينظر: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، إبراهيم الحيدري: ١٧٣.

٤- ينظر: الحجاز في القرن الثالث الهجري، سلام علي مزعل الجابري: ٩٦.

٥- أي الحاكم الذي ينكل بك، ويقتلك، ويعذبك، ويلهث خلف المال والكرسي بحسب مقولة الأمير مكيافيللي «الغاية تبرر الوسيلة». ينظر: الأمير، نيقولا مكيافيللي: ١١٣.

٦- ينظر: خليفة الله السلطة الدينية في العصور الإسلامية، باتريشيا كرون ومارتن هينز : ١٣.

٧- مقياس الشخصية ، فيصل عباس : ١٤.

٨- معجم المصطلحات السياسية والدولية: انجليزي - فرنسي - عربي : عناصر الدولة نظم الحكم، نظريات السياسية، أحمد زكي بدوي : ٤٣٩.

٩- ينظر: المصدر نفسه.

١٠- مدخل لدراسة السلطة والنص، عمر أوكان: ١١٩.

١١- ينظر: الشاعر الإسلامي تحت نظام سلطة الخلافة، داود سلوم: ١٥.

١٢- ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف،ج٢/ ٢٤.

١٣- يذكر الشاعر ابن المعتز في نصٍ شعري ما فعله (عمرو بن الليث الصفار) والي خراسان وسجستان في عهد المعتضد، وقضائه على أحد المرتدين وهو (رافع بن هرثمة) في عام ٢٤٨هـ ينظر : تاريخ الطبري، ج٧٦/١- ٧٧. إذ يقول ابن المعتز ، ديوانه : ١٦٢.

وكان مما كان قبل رافعٌ
الناكثُ العهدِ الغرور الخالِعُ
ما زال يُبدي طاعةً مريضهْ
وهو يرى عصيانها فريضهْ
ما زال يأتي لك ما تريدُ
حتى أتى برأسه البريدُ

١٤- ينظر: تكنولوجيا الرقابة الاجتماعية في أعمال ميشيل فوكو الفلسفية، حسن المصدق، صحيفة العرب الثقافي، العدد١١، ٢٠٠٧: ٤.

١٥- ينظر: الأسر والسجن في شعر العرب: تاريخ ودراسة، أحمد مختار: ٥٤٣.

١٦- شعراء عباسيون ، يونس السامرائي : ج٤١٠/١.

١٧- المراقبة والمعاقبة «ولادة السجن»، فوكو: ٦٩.

١٨- ابن مقلة خطاطاً وأديباً وانسانياً، هلال ناجي : ٥٣.

١٩- أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب: ٤٠.

٢٠- موسوعة العذاب، عبود الشالجي، مج ١/ ٥- ١٠.

٢١- المصدر نفسه ،مج٢٣٩/٦.

٢٢- الضيغم: الأسد. لسان العرب، مادة ضغم.

٢٣- ديوان أبو بكر المخزومي(ت٣٨٣هـ)، مع دراسة لعصره وحياته وشعره، حامد صدقي : ٣٨٥.

٢٤- الاغتراب في الثقافة العربية- متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، حليم بركات: ١٦٤.

٢٥- ديوانه : ١٠٧.

٢٦- الصحة النفسية، نعيم الرفاعي: ٢٢١.

٢٧- يتيمة الدهر ، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، ج٣٧٥/٢.
٢٨- أصوات بديلة: المرأة و العرق والوطن في العالم الثالث، هدى الصدة : ٣٦.
٢٩- التخلف الاجتماعي مدخل إلى سايكولوجيا الإنسان المقهور، مصطفى حجازي: ١٦٦.
٣٠- يتيمة الدهر،ج٢/ ٢٩٤.
٣١- المراقبة والعقاب «ولادة السجن»: ٥٢.
٣٢- علم الاجتماع السياسي، إحسان محمد الحسن: ٤٢.
٣٣- كلاسيكيات الشعر موريس دوفروجيه ر العربي, المعلقات العشر (دراسة في التشكيل والتأويل), صلاح رزق, ج٢: ٤١٥ .
٣٤- العزلة والمجتمع، نيقولاى برديائف: ٦٠.
٣٥- التصوير الشعري، عدنان حسين قاسم: ١٢.
٣٦- بابك: بابك الخُرمي، يقال أنه ابن زنا من أم تُدعى رومية العلجة كانت عشيقة لنبطي اسمه عبد الله، وكان بابك سفاحاً متعطشاً للدم إذ كان يقتل هو ومن يتبعه كلَّ رجلٍ أو فتى يصادفهم، وعلى يده ظهر مذهب الباطنية. ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي، ج٨: ٨٥.
٣٧- مدارعاً: جمع مدرعة وهي جبة مشقوقة المقدّم. لسان العرب، مادة درع.
٣٨- - قار : الزفت. ينظر: المصدر السابق، مادة قار.
٣٩- شرح ديوان أبي تمام، شاهين عطية :٣٤٠-٣٤١.
٤٠- ينظر : الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبدالله : ٢٨.
٤١- المراقبة والمعاقبة: ٦٩.
٤٢- أبو عباد: ثابت بن يحيى بن يسار الرازي كان كاتباً حاذقاً بالحساب سريع الحركات. ينظر الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني، ج٩٣/٢٠.
٤٣- ملحمة: القتال بين جماعة وجماعة. لسان العرب، مادة لَحِمَ.
٤٤- دير هرقل: دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم، وهو مكان يضرب به المثل لمجتمع المجانين. ينظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي ،ج٢٠: ٥٤.
٤٥- ديوانه : ١٨١.
٤٦- المعاقبة والمراقبة:٧٠.
٤٧- الوافي بالوفيات، ج٨ : ١٤٩.
٤٨- لم يتثب: لم يستحِ. لسان العرب، مادة وأب.
٤٩- الوافي بالوفيات، ج١٤٩/٨.
٥٠- ديوانه: ١٣٢.
٥١- ينظر: ظاهرة الطباق دلالة نفسية في شعر المتنبي، عبد الفتاح صالح نافع، مجلة المورد، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، ١٩٨٢: ٥٦.
٥٢- الحق كأقصاء للعنف «بحث»، عبد الرحمن التليلي، مجلة عالم الفكر، مج ٣١، ع٤، ٢٠٠٣: ٧٥.
٥٣- يشدخ : يحطم رأسه. لسان العرب ، مادة شدخ.
٥٤- السفود : الحديدة التي يشوى بها اللحم. ينظر: المصدر نفسه، مادة سفد.
٥٥- مسمط : معلّق. ينظر: المصدر نفسه، مادة سمط .
٥٦- مرجل : قدر كبير من النحاس. ينظر: المصدر نفسه، مادة رجل.
٥٧- ديوانه : ١٢٩.
٥٨- الطاغية: مصطلح سياسي يطلق على الحاكم

المتعسف. الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، إمام عبد الفتاح إمام: ٣٩.
٥٩- سيرورة العنف بين حيادية اللغة ومسلماتها البلاغية، عبد الكريم كاظم، مجلة بيت ، ع٤، ٢٠١٤: ١٣٧.
٦٠- في الديكتاتورية، موريس متولى دوفرجيه: ٢٣.
٦١- الثقاف في الأزمنة العجاف: فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، محمد شوقي الزين : ٧٩.
٦٢- الولاة والقضاة، محمد بن يوسف الكندي : ١٤١.
٦٣- المصدر نفسه: ١٨٨- ١٨٩.
٦٤- المراقبة والمعاقبة: ٨٦.

قائمة المصادر:

- ابن مقلة خطاطاً وأدبياً وانسانياً، هلال ناجي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ١٩٩١م.
- أصوات بديلة: المرأة والعرق والوطن في العالم الثالث، هدى الصدة، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢ م.
- الأسر والسجون في شعر العرب «تاريخ ودراسة»، أحمد مختار البزرة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني(ت: ٣٥٦ ه)، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر- بيروت.
- الاغتراب في الثقافة العربية- متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠٠٦ م.
- الأمير، نيقولا مكيافيللي، ترجمة: محمد لطفي جمعة، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨م.
- التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، مصطفى حجازي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٩، ٢٠٠٥م.
- التصوير الشعري، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.
- الثقاف في الأزمنة العجاف: فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، محمد شوقي الزين ، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٤م.

- الحجاز في القرن الثالث الهجري دراسة في أحواله السياسية والادارية والاقتصادية، سلام علي مزعل الجابري ، بغداد، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢٠م.
- الحق كأقصاء للعنف «بحث»، عبد الرحمن التليلي، مجلة عالم الفكر، مج ٣١، ع٤، ٢٠٠٣م.
- السلطة السياسية -ضرورتها وطبيعتها- عبدالله ابراهيم ناصف، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الشاعر الإسلامي تحت نظام سلطة الخلافة، داود سلوم، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٨ م.
- الصحة النفسية : دراسة في سيكولوجية التكيف، نعيم الرفاعي ،دمشق- سوريا، ط٣، ١٩٧٢م.
- الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبدالله، دار المعارف، مصر ، ١٩٨١م.
- الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي، إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،١٩٩٤م.
- العزلة والمجتمع، نيقولاى بردياىف، ترجمة - فؤاد كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢ ، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- المراقبة والعقاب ولادة السجن، ميشي فوكو، ترجمة : علي مقلد، بيروت، مركز الإنماء القومي ، ١٩٩٠ م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي(٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الارناؤط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.
- الولاة والقضاة، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (ت٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
- أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،ط٣، ٢٠٠٤م.
- تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر،ط٢، د.ت.
- تاريخ الطبري تاريخ الأمم، لأبي جعفر محمد بن حرير الطبري المتوفي (٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١م.
- تكنولوجيا الرقابة الاجتماعية في أعمال ميشيل فوكو الفلسفية، حسن المصدق، صحيفة العرب الثقافي، العدد١١، ٢٠٠٧.
- خليفة الله السلطة الدينية في العصور الإسلامية، باتريشيا كرون ومارتن هينز، ترجمة أحمد طلعت، دار جسور للترجمة والنشر، ٢٠١٧م.
- ديوان أبو بكر المخزومي(ت٣٨٣هـ)، مع دراسة لعصره وحياته وشعره، حامد صدقي، نقد واستدراك هلال ناجي.
- ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت.
- ديوان أبو نواس، تحقيق: سليم خليل قهوجي، مطبعة دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٣م.
- شعر دعبل بن علي الخزاعي، تحرير عبد الكريم أشطر، مجمع اللغة العربية بدمشق،، ١٩٨٣م.
- سوسيولوجيا العنف والارهاب،

إبراهيم الحيدري، دار الساقي، بيروت – لبنان، ط٤، ٢٠١٥م.

• سيرورة العنف بين حيادية اللغة ومسلماتها البلاغية، عبد الكريم كاظم، مجلة بيت ، ع٤، ٢٠١٤م.

• شرح ديوان أبي تمام، ضبطه وشرحه، شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧١م.

• شعراء عباسيون ، يونس السامرائي، مكتبة النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

• ظاهرة الطباق دلالة نفسية في شعر المتنبي، عبد الفتاح صالح نافع، مجلة المورد، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، ١٩٨٢م.

• علم الاجتماع السياسي، احسان محمد الحسن، عمان، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٥ م.

• في الديكتاتورية، موريس متولى دوفرجيه، ترجمة: هشام متولي، بيروت،ط١، ١٩٥٠م.

• كلاسيكيات الشعر موريس دوفروجيه ر العربي, المعلقات العشر (دراسة في التشكيل والتأويل), صلاح رزق, دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.

• لسان العرب، ابن منظور الافريقي المصري (٧١١هـ) ،دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٥٥م.

• مدخل لدراسة السلطة والنص، عمر أوكان، دار أفريقيا للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١ م.

• معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩٧م.

• معجم المصطلحات السياسية والدولية: انجليزي - فرنسي - عربي : عناصر الدولة نظم الحكم، نظريات السياسية، أحمد زكي بدوي، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٨٩م.

• معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اعتنى به :محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

• مقياس الشخصية، فيصل عباس، دار المنهل اللبناني ، ٢٠٠١م.

• موسوعة العذاب، عبود الشالجي، مطبعة الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، د.ت.

• يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، حققه وضبطه وشرحه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٧هـ.